المرأة في غزة بين مطرقة الحصار وسنديان الانقسام

د. نجاح السميري
أستاذة علم النفس بجامعة الأقصى بغزة

الحصار...واقع أليم يعيشه سكان قطاع غزة، تشتد وطأته مع الوقت،تتـضارب فيـه الرؤى حول كيفية التعايش معه، أو مقاومته، وزاد من حدة هذا الحـصار الخانق،الانقـسام والذي أضاف إلى المعاناة الاقتصادية والسياسية شرخا في نسيج المجتمع الفلسطيني عامـة، والمجتمع الغزي خاصة،مما أدى إلى تدهور العلاقات الاجتماعية داخل العائلة الواحدة، و إذا تحدثنا عن الأسرة، فنحن نتكلم عن دور المرأة الرائد في ترابط العلاقـات والحـرص علـى التوازن، كي تمضي سفينة الحياة إلى بر الأمان، ولكن هل استطاعت المرأة القيام بهذا الدور الهام في ظل حصار خانق وانقسام فتاك؟ كلنا يعلم ما تعانيه الأسر الفلسطينية في غزة من فقر نتيجة البطالة وشح الموارد والغلاء الفاحش في أسعار السلع الأساسية وضيق فـي المنظـور المستقبلي، بل في كثيراً من الأحيان إلى اليأس القاتل والذي أدى فـي نهايـة المطـاف إلـى أمراض نفسية بدأت بالفعل بالفتك بأفراد الأسر، كالتغيب الدراسي والإدمان، وفقدان الانتماء، وسط كل هذه الأمواج العاتية المتلاحقة بكوارث تقع على عاتق المرأة، فهي الأم التـي تـرى أبناءها متفرقين على خلفية حزبية،أو تجد نفسها غير قادرة على تـوفير الحـد الأدنـى مـن احتياجات أسرتها لسد رمق أبناءها الصغار،هي الأخت التي تاهت عاطفتها بين زوجها وأخيها بسبب خلافات لا علاقة لها بها،هي الابنة التي ترى في عين أبيها الحزن والإحباط نتيجة عدم قدرته على توفير احتياجات أولاده وفي كثير من الأحيان ترى التوتر إذا أحس أنهـا سـوف تطلب منه مال لشراء ما يلزمها للدراسة أو ما تحتاجه كإنسانة تقف على باب الحياة، فكيـف أثرت هذه العوامل على المرأة في قطاع غزة؟ دعوني أوجز لكم نتيجة ذلك على وضع المرأة الحالي في قطاع غزة،أولا: من الناحية التعليمية، تأثرت المرأة الفلسطينية بشكل مباشـر فـي المجال التعليمي حيث تسربت المئات من النساء من المدارس والجامعات بسبب الفقر وتفضيل الأهل تدريس الذكور على حساب الإناث أفادت دراسة أجريت بـان 75% مـن الطالبـات يعانين من عدم التركيز في الدراسة بسبب المخاوف والهواجس التي يعشنها نتيجـة الانقـسام والحصار،ثانياً: من ناحية اقتصادية، أقرت التقارير الدولية أن ثماني عائلات مـن بـين كـل عشرة تعيش تحت خط الفقر في عام 2009وبسبب الترابط بين الوضع الاقتصادي للأسـرة بالوضع الصحي والتعليمي والنفسي والاجتماعي فقد كانت المرأة الفلسطينية أكثر المتضررين من هذا الوضع ،ثالثاً: الوضع الصحي للمرأة، تردت أوضاع النساء الصحية بسبب الانقطـاع الدائم للكهرباء وعدم توفر مواد الوقود والغاز مما جعلهن يستخدمن "بـوابير" الكـاز ممـا يعرضهن لاستنشاق الدخان الذي يؤثر على صحتهن ، كما أن استخدام المولدات الكهربائيـة يشكل خطرا إضافياً على صحة المرأة ، ومعروف أن مشاكل انقطاع الكهرباء ومواد الطاقـة

أصبحت تتأثر بمشاكل الانقسام .كما أن الظروف البيئية السيئة التي تفاقمت بعد الانقسام بسبب الحصار المشدد على القطاع أثرت وتؤثر على صحة المرأة مثل تراكم النفايات وتكدسها في الشوارع مما أدى إلى انتشار القوارض والآفات الحشرية الأخرى المؤذية للصحة والبيئة وانتشار الروائح الكريهة والغازات السامة المؤذية وتلوث الهواء الناتج عن حرق أكوام من القمامة وتلوث التربة والمياه الجوفية مما يشكل تهديداً لصحة المرأة والأطفال لسنوات قادمة، رابعاً: العنف ضد المرأة،.زادت معدلات العنف ضد المرأة بعد الانقسام الداخلي وقد تجلت مظاهر هذه الزيادة في ارتفاع عدد حالات القتل على خلفية الشرف ، وتزايد معدلات العنف الجسدي والنفسي التي تتعرض له المرأة من قبل أفراد الأسرة ويعتبر الخوف والقلق وعدم الشعور بالأمان من مظاهر العنف التي تتعرض له المرأة وكذلك الخوف على الأبناء أو الزوج من الاعتقال بسبب الانتماء السياسي وإذا أضفنا إلى كل ذلك استغلال إسرائيل لحالة الانقسام بتصعيد ممارستها العدوانية على قطاع غزة وتواصل الإغلاق وإحكام الحصار وما يترتب على ذلك من تدمير للمنازل وتشريد النساء وحرمانهن من ابسط حقوق الإنسان في العيش بأمان ،مما سبق ذكره يتأكد لنا دون شك ما تعانية المرأة في قطاع، وما ترتب على ذلك من آثار نفسية وجسدية واجتماعية واقتصادية،أن وضع نهاية لهذا الحصار الغاشم والانقسام الفتاك لهو الخطوة الأولى لإنقاذ ما تبقى للمرأة في مجتمعنا من حقوق ومحاولة لاستعادة ما تم فقده،كذلك يجب أن تتوحد الجهود لوضع المرأة في مكانتها الطبيعية في المجتمع،كي تعود لدورها الرائد في تنمية أسرتها من ثم المجتمع ككل.